دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مرويات وأقوال الاوزاعي في التفسير : دراسة و تحقيق و تخريج
المؤلف الرئيسي:	الازرق، ضياء الدين أحمد علي
مؤلفين آخرين:	حمزة، عمر يوسف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2006
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 227
رقم MD:	562708
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	تفسير القرآن الكريم، علوم القرآن، التفسير،
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/562708

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم التفسير وعلوم القرآن

عنوان البحث

مرويات وأقوال الأوزاعي في التفسير

دراسة وتحقيق وتخريج

اسم الباحث

ضياء الدين أحمد علي الأزرق

إشراف

أ. د. عمر يوسف حمزة

١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إنه لا يفوتني هنا وقد وفقني الله تعالى إلى إنجاز هذا العمل في هذه الرسالة التي أتقدم بها لنيل درجة الماجستير في علم التفسير. إلا أن أتقدم بجزيل شكري وعظيم تقديري إلى الأستاذ الجليل البروفيسور/ عمر يوسف حمزة الذي فتح لي قلبه وقدم لي كل إرشاد وتوجيه ولولاه لما رأى البحث النور في هذه الصورة.

كما أشكر أساتذتي الأفاضل بكلية أصول الدين الذين استفدت منهم الكثير، والشكر أجزله لجامعتنا الفتية، جامعة أمدرمان الإسلامية التي أتاحت لنا فرصة الدراسات العليا.

كما أشكر الأخوة العاملين بالمكتبة المركزية وعلى رأسهم الأخ/ محمد البشير الذي قدم لي كل عون، كما أشكر الأخوة العاملين بمكتبة جامعة القرآن الكريم ومكتبة الهيئة القضائية الذين قدموا لي كل عون ومساعدة.

كما أشكر أستاذنا الفاضل الأستاذ/ التجاني سعيد الذي فتح لنا بيته ومكتبته. وجزا الله الوالد الكريم الذي بذل الكثير في توجيهي وإرشادي.

والشكر أخيرا لكل أفراد أسرتي الذين هيأوا لي إكمال البحث والشكر موصول للأخ الكريم بشرى الخزين الذي بذل جهدا كبيرا لطباعة هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة التي ترونها والشكر أيضا للأخ/ عزالدين حسن ولأسرة مركز قرانتي للحاسوب، والشكر أيضا للأخ/ الشيخ عبدالمتعال الدمياطي، والأخ/ سليمان محمد أمير.

والله الموفق،،،

الباحث

استهلال

قال تعالى:

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾(١)

صدق الله العظيم

---

(١) سورة النمل، الآية ١١.

إهـــــداء

- إلى والدي ووالدتي، متعهما الله بالصحة والعافية.
- إلى أشقائي الأعزاء.

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع.

الباحث

شكر وتقدير

إنه لا يفوتني هنا وقد وفقني الله تعالى إلى إنجاز هذا العمل في هذه الرسالة التي أتقدم بها لنيل درجة الماجستير في علم التفسير. إلا أن أشكر المولى سبحانه وتعالى على توفيقه وإتمام هذا العمل فلله الحمد والشكر أولا وآخرا.

ثم أتقدم بجزيل شكري وعظيم تقديري إلى الأستاذ الجليل البروفيسور/ عمر يوسف حمزة الذي فتح لي قلبه وقدم لي كل إرشاد وتوجيه ولولاه لما رأى البحث النور في هذه الصورة.

كما أشكر أساتذتي الأفاضل بكلية أصول الدين الذين استفدت منهم الكثير، والشكر أجزله لجامعتنا الفتية، جامعة أمدرمان الإسلامية التي أتاحت لنا فرصة الدراسات العليا.

كما أشكر الأخوة العاملين بالمكتبة المركزية وعلى رأسهم الأخ/ محمد البشير الذي قدم لي كل عون، كما أشكر الأخوة العاملين بمكتبة جامعة القرآن الكريم ومكتبة الهيئة القضائية الذين قدموا لي كل عون ومساعدة.

كما أشكر أستاذنا الفاضل الأستاذ/ التجاني سعيد الذي فتح لنا بيته ومكتبته. وجزا الله الوالد الكريم الذي بذل الكثير في توجيهي وإرشادي.

والشكر أخيرا لكل أفراد أسرتي الذين هيأوا لي إكمال البحث والشكر موصول للأخ الكريم بشرى الخزين الذي بذل جهدا كبيرا لطباعة هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة التي ترونها والشكر أيضا للأخ/ عزالدين حسن ولأسرة مركز قرانتي للحاسوب، والشكر أيضا للأخ/ الشيخ عبدالمتعال الدمياطي، والأخ/ سليمان محمد أمير.

والله الموفق،،،

الباحث

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فإن هذا الموضوع الذي اخترته موضوعاً لرسالتي لنيل درجة الماجستير التي أتقدم بها اليوم من موضوعات علم التفسير. وهو من أجلِّ العلوم الشرعية لأنه متعلق بكتاب الله تعالى/ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد.

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصفه كما روي عن علي رضي الله عنه: (عليكم بكتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، وهو الذي لا تذيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه) [1].

وقد عنيت الأمة الإسلامية بالقرآن الكريم عناية كبيرة، وتعاهدته بالحفظ بكل وسائل الحفظ قراءة وكتابة وفهما ثم تفسيرا.

ولقد أجهد المفسرون أنفسهم في خدمة القرآن الكريم أداءً للأمانة وتبليغا للرسالة. وقدم كل مفسر عصارة ما لديه من فن، فبذل النحويون كل ما عندهم من دراية فيما بتعلق بتفسير القرآن الكريم في مجالهم[2]. وبذل علماء البلاغة، وعلماء الفقه، وعلماء التوحيد أقصى ما في وسعهم خدمة للقرآن الكريم، ولذلك ذخرت المكتبة الإسلامية بعدد كبير من ألوان التفسير وفنونه[3].

---

(1) أخرجه الدارمي في سننه ٥٢٦/٢، حديث رقم ٣٣٣١.

(2) التفسير ورجاله، للشيخ محمد الفاضل بن عاشور، ص ٤.

(3) التفسير ورجاله، ص ٥.

وقد قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول، وخاتمة، وأهم التوصيات التي توصلت إليها، وفهارس.

أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن أسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث، وأهداف البحث، والجهود السابقة ذات الصلة بالموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

هو مكانة الإمام الأوزاعي بين علماء أهل الشام، فقد جمعت شخصيته العلمية جوانب متعددة منها ما يتعلق بالفقه، ومنها ما يتعلق بالحديث، ومنها ما يتعلق بالتفسير، والسبب الذي حملني إلى أن أكتب في هذا الموضوع "مرويات وأقوال الأوزاعي في التفسير" هو قلة الكتابة فيه حسب اطلاعي.

منهج البحث:

المنهج الذي اتبعته في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي، فقمت بجمع المادة العلمية من أغلب المصادر، ولكن لسعة الموضوع رأيت أن اقتصر على بعض التفاسير التي نقلت أقواله وآرائه في تفاسيرهم.

واتبعت أيضا في منهجي عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها متضمنة اسم السورة ورقم الآية في الهامش، كما قمت بعزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية من الكتب الستة وغيرها، وترجمت لمعظم الأعلام الذين وردت أسماءهم في البحث المشهورة وغير المشهورة، وعند الإحالة إلى كتاب ما أصدر باسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم الجزء، ثم الصفحة، وسأختصر على ذكر اسم المؤلف عندما أرده للمرة الأولى مكتفيا بذكر اسم الكتاب بعد ذلك.

وأحب أن أنبه إلى أني اتبعت في توثيق المراجع توثيقا كاملا نهاية الفهرس العام.

وبالنسبة لفهرس الأحاديث، قمت بذكر طرف الحديث ورقم الصفحة التي ورد فيها الحديث.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز مكانة الإمام الأوزاعي في التفسير وبيان أقواله النافعة والمفيدة.

الجهود السابقة ذات الصلة بالموضوع:

فقد كتب بعض الباحثين عن الإمام الأوزاعي في مجالات مختلفة، فمنهم من كتب في الفقه مثل الدكتور عبد الله بن محمد الجبوري في كتابه "فقه الإمام الأوزاعي" أول تدوين لفقه الإمام[١]، ومنهم من كتب عنه محدثاً مثل الشيخ/ حسين محمد الملاح في كتاب سماه "الإمام الأوزاعي محدثاً حافظاً"[٢]، ومنهم من كتب عن سيرته وشخصيته مثل شفيق بن حسن بن حسين طبارة في كتاب سماه "الإمام الأوزاعي سيرته وشخصيته وتعاليمه"[٣].

خطة البحث:

(مرويات وأقوال الأوزاعي في التفسير)

ينقسم البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس.

أما المقدمة:

فتتضمن:

١- أسباب اختيار الموضوع وأهميته.

٢- منهج البحث.

٣- أهداف البحث.

٤- الجهود السابقة ذات الصلة بالموضوع.

---

(١) فقه الإمام الأوزاعي، الدكتور/ عبد الله الجبوري.

(٢) الإمام الأوزاعي محدثاً حافظاً، للشيخ الملاح.

(٣) الأوزاعي سيرته وشخصيته وتعاليمه، لشفيق بن حسن طبارة.

التمهيد: فهو عن جهود العلماء في جمع التفسير بالمأثور.

الفصل الأول: ويتضمن الآتي:

الإمام الأوزاعي عصره وحياته.

أولا: عصر الإمام الأوزاعي ويتضمن:

الحياة السياسية.

الحياة الاجتماعية

الحياة العلمية.

ثانيا: التعريف بالأوزاعي:

ويتضمن :

اسمه ونسبه وكنيته.

ميلاده ونشأته

مذهبه الفقهي

شيوخه

تلاميذه

آثاره العلمية

وفاته وأقوال العلماء عنه.

الفصل الثاني: فهو عن مرويات الأوزاعي في التفسير:

وستكون الخطوات المتبعة في هذا القسم على النحو الآتي:

١- تجريد مرويات الإمام الأوزاعي من تفسير الإمام الطبري وابن كثير.

٢- ترتيب النصوص بترتيب سور المصحف.

٣- تخريج النص من كتب الحديث.

٤- ذكر أقوال المفسرين في النص.

٥- الترجيح بين الأقوال المتعارضة.

٦- عزو الآيات القرآنية إلى سورها.

٧- شرح غريب الألفاظ الواردة في النصوص.

الفصل الثالث: أقوال الأوزاعي من كتب التفسير بالمأثور وستكون الخطوات نفس الخطوات في الفصل السابق

١- تجريد أقوال الإمام الأوزاعي من كتب التفسير بالمأثور.

٢- ترتيب النصوص بترتيب سور المصحف.

٣- تخريج النص من كتب الحديث والتفسير.

٤- ذكر أقوال الفقهاء والمفسرين في النص.

٥- الترجيح بين الأقوال المتعارضة.

٦- عزو الآيات القرآنية إلى سورها.

٧- شرح غريب الألفاظ الواردة في النصوص.

الخاتمة:

أهم التوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث

الفهارس:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم بترتيب حروف المعجم.
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي

تمهيد

علم التفسير وأهميته بين العلوم وجهود العلماء في هذا العلم

تعريف التفسير لغة واصطلاحاً

والتأويل لغة واصطلاحاً

التفسير لغة:

التفسير لغة هو البيان فَسَر الشيء يُفسِرُه بالكسر ويَفسُرُه بالض فسْراً وفَسَّرهُ أي أبانه، والتفسير مثله كقوله عز وجل: ﴿**وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾[1] الفَسْرُ كشف المغطى، والتفْسير كشف المراد عن اللفظ المشكل. واسْتَفْسَرْته عن كذا سألته أن يُفَسّره لي. والفَسْر نظر الطبيب إلى الماء وكذلك التَفْسِرة. وجاء معنى التفسير عند صاحب القاموس المحيط: بمعنى الإبانة أيضاً وكشف المغطى[2].

التفسير في الاصطلاح:

عرّفه الزركشي[3] بأنه: "علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمدﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه"[4].

وعرّفه بعضهم بأنه: "علم يبحث فيه أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[5].

---

(١) الفرقان: ٣٣.

(٢) لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور، ٣٦١/٦، ترتيب القاموس المحيط، للأستاذ طاهر أحمد الزاوي ٤٣٢/٣.

(٣) الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي بدر الدين المصري الشافعي، ولد سنة ٧٤٥هـ. له من الكتب إعلام الساجد بأحكام المساجد، والبرهان في علوم القرآن، توفي سنة ٧٩٤هـ، (هدية العارفين أسماء المؤلفين، لإسماعيل باشا بن محمد أمين ١٧٤/٢).

(٤) البرهان في علوم القرآن، لبدرالدين الزركشي ١٤٨/٢، الاتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين بن عبدالرحمن السيوطي ١٧٤/٢.

(٥) مناهل العرفان، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني ٤/٢.

قال محمد حسين الذهبي: الناظر لأول وهلة في هذين التعريفين يظن أن علم القراءات[١] وعلم الرسم[٢] لا يدخلان في علم التفسير، والحق أنهما داخلان فيه، وذلك لأن المعنى يختلف باختلاف القراءتين أو القراءات، كقراءة: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا**﴾[٣] بضم وإسكان اللام، فإن معناها مغاير لقراءة من قرأ: "ومَلِكاً كبيراً" بفتح الميم وكسر اللام. وكقراءة "حتى يطْهرن" بالتسكين، فإن معناها مغاير لقراءة "يطَّهرن" بالتشديد. كما أن المعنى يختلف أيضاً باختلاف الرسم القرآني في المصحف، فمثلاً قوله تعالى: "أمن يمشي سوياً" بوصل "أمَنْ" يغاير في المعنى "أم مَنْ يكون عليهم وكيلاً" بفصلها، فإن الموصولة تفيد معنى بل دون المفصولة[٤].

من خلال هذين التعريفين السابقين يتبين لنا أن علم التفسير هو علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد.

التأويل في اللغة:

التأويل من الأوْل أي الرجوع إلى الأصل ومنه الموئل للموضع الذي يرجع إليه وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه[٥] مثل العلم نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾[٦].

---

(١) علم القراءات هو: علم يعرف به كيفية النطق بالقرآن الكريم وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض، الإتقان، للسيوطي، ١٨٧/٤.

(٢) علم الرسم هو: الرسم أصله الأثر، والمراد أثر الكتابة في اللفظ، وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها. (رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي).

(٣) سورة الإنسان، الآية ٢٠.

(٤) التفسير والمفسرون للذهبي، ١٥/١.

(٥) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص٣١.

(٦) سورة آل عمران، الآية ٧.

وفي لسان العرب: الأوْل بمعنى الرجوع، آل الشيء يؤول أوْلاً ومآلاً أي رجع، وأوّل الشيء رجعة، وألت عن الشيء ارتددت، وأوّل الكلام وتأوله دبره وقدره وأوله وتأوله أي فسره[١].

التأويل في الاصطلاح:

التأويل عند السلف له معنيان:

أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين، وهذا ما عناه مجاهد[٢] من قوله: "إن العلماء يعلمون تأويله" يعني القرآن، وما يعنيه ابن جرير الطبري[٣] بقوله في تفسيره القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا" وبقوله: "اختلف أهل التأويل في هذه الآية" ونحو ذلك فإن مراده التفسير[٤].

وثانيهما: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خيراً كان تأويله نفس الشيء المخبر به، وبين هذا المعنى والذي قبله فرق ظاهر، فالذي قبله يكون التأويل فيه من باب العلم والكلام كالتفسير والشرح والإيضاح"[٥].

---

(١) لسان العرب، ١٣/٣٣-٣٤.

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، تابعي ومفسر من أهل مكة، أخذ التفسير عن ابن عباس، ولد سنة ٢١هـ، وتوفي سنة ١٠٤هـ، (تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ١/٤٢).

(٣) ابن جرير: هو أحمد بن صالح المصري، أبو جعفر الحافظ المعروف بابن الطبري، كان أبوه من أهل طبرستان، وكان أبوجعفر أحد الحفاظ المبرزين والأئمة المذكورين، روى عن إبراهيم بن الحجاج، من أصحاب عبد الرزاق، وأسد بن موسى المصري، وإسماعيل بن أويس وغيرهم، روى عنه البخاري وأبو داود وإبراهيم بن عمر بن ثور الزوفي، (تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، ١/٣٤٠).

(٤) التفسير والمفسرون، ١/١٧.

(٥) المصدر السابق، للذهبي، ١/١٧.

التأويل عند الخلف:

هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به[1].

إذا قال شخص لآخر: هذا النص أو هذا الحديث مؤول أو محمول على كذا، قال الآخر: هذا نوع تأويل والتأويل يحتاج إلى دليل.

---

(١) التفسير والمفسرون ١/١٨.

الفرق بين التفسير والتأويل والنسبة بينهما

١/ قال أبو عبيد[١] وطائفة معه "التفسير والتأويل بمعنى واحد" فهما مترافان وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير[٢].

٢/ قال الراغب الأصفهاني[٣]: "التفسير أعم من التأويل وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني كتأويل الرؤيا[٤].

٣/ قال الماتوريدي[٥]: التفسير القطع على أنا لمراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي، وهو المنهي عنه، والتأويل ترجيح أحد المحتملان بدون القطع والشهادة على الله"، فالنسبة بينهما التباين"[٦].

من خلال بيان هذه الآراء يتبين لنا أن التفسير هو بيان مراد الله تعالى عن طريق بيان حقيقة اللفظ ظاهراً، والكشف عن مراد الله تعالى لا تجزم به إلاّ إذا ورد عن النبيﷺ أو عن الصحابة الذين لازموا النبيﷺ والذين شهدوا

---

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام، محدث، حافظ، فقيه، مقرئ، عالم بعلوم القرآن، ولد بهراء وأخذ عن ابي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي، وأبي محمد الجزيري وغيره من البصريين، وأخذ عن ابن الأعرابي، وأبي زياد الكلابي، من تصانيفه: غريب المصنف، الأمثال السايرة، الناسخ والمنسوخ، والقراءات، الأيمان والنذور، إلى غير ذلك من المصنفات، ولد سنة ١٥٠هـ، وتوفي سنة ٢٢٠م. (معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٦٤٢/٢).

(٢) الاتقان، ١٧٣/٢، والتفسير والمفسرون، ١٩/١.

(٣) الراغب الأصفهاني: هو أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ، له عدة مصنفات منها مفردات غريب القرآن.

(٤) الاتقان، ١٦٧/٤، والبرهان، لبدر الدين الزركشي، ١٤٩/٢.

(٥) الماتوريدي: هو محمد بن محمود الماتوريدي السمرقندي "أبو منصور" متكلم أصولي، توفى بسمرقند من تصانيفه شرح الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة. "معجم المؤلفين، محمد رضا كحالة، ٦٩٢/٣.

(٦) الاتقان، ١٧٣/٢.

نزول الوحي، وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع ورجعوا إلى النبـــيﷺ فيم أشكل عليهم فهمه من الأيات، وأما التأويل فهو ترجيح إحدى محـــتملان اللفظ بدليل ولا يتم ذلك إلا عن طريق فهم مفردات الألفاظ ومدلولاتها في لغة العرب واستعمالها بحسب السياق، ومعرفة الأساليب العربية[1].

(١) التفسير والمفسرون، ١/١٩.

التفسير في عهد النبيﷺ

فهم النبيﷺ والصحابة للقرآن[١]:

كان طبيعياً أن يفهم النبيﷺ القرآن جملة وتفصيلاً، بعد أن تكفل الله له بالحفظ والبيان فقال: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾[٢]. كما كان طبيعياً أن يفهم أصحاب النبيﷺ القرآن في جملته أي بالنسبة لظاهره وأحكامه، أما فهمه تفصيلاً ومعرفة دقائق باطنه بحيث لا يغيب عنهم شاردة ولا واردة، فهذا غير ميسور لهم بمجرد معرفتهم للغة القرآن، بل لابد لهم من البحث والنظر والرجوع إلى النبيﷺ فيم يشكل عليهم فهمه وذلك لأن القرآن فيه المجمل[٣]، والمشكل[٤]، والمتشابه[٥]، وغير ذلك معاً لابد في معرفته من أمور أخرى يرجع إليها[٦].

تفاوت الصحابة في فهم القرآن:

تفاوت الصحابة في فهمهم لمعاني القرآن ويرجع ذلك لتفاوتهم في المعرفة وسعة الاطلاع، وتفاوت قدراتهم العقلية، فما عرفه بعضهم من معاني الآيات يخفى عن الآخر فلا يدع أحد أنه ملم بجميع اللغة، وأنهم كانوا لا يتساوون في معرفة المعاني التي وضعت لها المفردات، وتفاوتهم فيم أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات صاحبت نزوله. "فها هو عمر بن الخطاب وهو على المنبر قرأ ﴿**وَفَاكِهَةً وَأَبًّا**﴾[٧] فقال: فهذه الفاكهة عرفناها؟ فما

---

(١) التفسير والمفسرون، ٣٤/١، ومباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ص٣٣٤.

(٢) سورة القيامة، الآيات ١٧-١٩.

(٣) المجمل هو: ما لم تتضح دلالته، (الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، للقاضي الشيخ زكريا ابن محمد الأنصاري، ص٨٠.

(٤) المشكل: هو الداخل في إشكاله، أي أمثاله وأشباهه، مأخوذ من قوله: "أشكل أي صار ذا شكل". (التوقيف على مهمات التعريف، معجم لغوي مصطلحي، محمد عبد الروؤف المناوي، ص٦٥٧).

(٥) المتشابه: هو المشكل الذي يحتاج فيه إلى فكر وتأمل، (نفس المرجع السابق، ص٦٣٦).

(٦) التفسير والمفسرون، ٣٣/١.

(٧) سورة عبسى، الآية ٣١.

الأب، فرجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر" وابن عباس رضي الله عنه خفي عليه معنى " "فاطر السموات والأرض" فلم يعرف معنى فاطر حتى جاءه أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما أنا فطرتها وقال الآخر أنا ابتداتها"[١].

فإذا كان عمر بن الخطاب يخفى عليه معنى الأب ويسأل عنه غيره، وابن عباس وهو ترجمان القرآن يخفى عليه معنى "فاطر" حتى يسأل عنه غيرهما فكيف شأن غيرهما من الصحابة. إن كثيراً من الصحابة كانوا يكتفون بالمعنى الإجمالي للآيات فمثل قوله "وفاكهة وأبا" أنه تعداد للنعم التي أنعم الله بها عليهم، ولا يلزمون أنفسهم يتفهم معنى: الآية تفصيلاً ما دام المعنى الظاهر واضح.

مميزات التفسير في عصر الصحابة

يمتاز التفسير في عهد الصحابة بالمميزات الآتية:

أولاً: لم يفسر القرآن جميعه، وإنما فسر بعض منه، وهو ما غمض فهمه، وهذا الغموض كان يزداد كلما بعد الناس عن عصر النبيﷺ، فكان التفسير يتزايد تبعاً لتزايد هذا الغموض، إلى أن تم تفسير آيات القرآن جميعاً.

ثانياً: قلة الاختلاف بينهم في فهم معانيه.

ثالثاً: كانوا كثيراً ما يكتفون بالمعنى الإجمالي، ولا يلزمون انفسهم بتفهم معانيه تفصيلاً، فيكفي أن يفهموا مثل قوله تعالى: "وفاكهمة وأبا"[٢] أنه تعداد لنعم الله تعالى على عباده[٣].

رابعاً: الاقتصار على توضيح المعنى اللغوي الذي فهموه بأقصر لفظ مثل قولهم ﴿**فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[٤]

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٧٢/١٣، التفسير والمفسرون، الذهبي ٣٤/١.

(٢) سورة عبس، الآية ٣١.

(٣) فتاوى ابن تيمية، ٣٧٢/١٣.

(٤) سورة المائدة، الآية ٣.

أي غير متعرض لمعصية، فإن زادوا على ذلك فما عرفوه من أسباب النزول.

خامساً: قلة الاستنباط العلمي للأحكام الفقهية من الآيات القرآنية وعدم وجود الانتصار للمذاهب الدينية بما جاء في كتاب الله، نظراً لاتحادهم في العقيدة، ولأن الاختلاف الفقهي لم يقم إلا بعد عصر الصحابة[١].

سادساً: لم يدون شيء من التفسير في هذا العصر، لأن التدوين لم يكن إلا في القرن الثاني. نعم أثبت بعض الصحابة بعض التفسير في مصاحفهم فظنها بعض المتأخرين من وجوه القرآن التي نزل بها من عند الله تعالى.

سابعاً: اتخذ التفسير في هذه المرحلة شكل الحديث، بل كان جزء منه وفرعاً من فروعه، ولم يتخذ التفسير له شكلاً منظماً، بل كانت هذه التفسيرات تروى منثورة لآيات متفرقة، كما كأن الشأن في رواية الحديث، فحديث في الصلاة بجانب حديث في الجهاد، بجانب حديث في الميراث، بجانب حديث في تفسير وهكذا[٢].

ثامناً: اتخذ التفسير في هذه المرحلة شكلاً مستقلاً عن الحديث شاملاً لآيات القرآن مرتباً حسب ترتيب المصحف، ومن المؤلفات في هذه المرحلة نسخة كبيرة جمعها أبو العالية في التفسير عن أبي بن كعب رضي الله عنه، وكان عند زيد بن أسلم كتاب في التفسير، فألف إسماعيل بن عبد الرحمن السدي تفسيراً للقرآن بل ومن أشهرها تفسير الطبري – رحمه الله[٣].

---

(١) التفسير والمفسرون، ٩٧/١، مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث، د.محمود النقراشي السيد علي، ٢٩/١.

(٢) التفسير والمفسرون، للذهبي، مرجع سابق، ٩٧/١.

(٣) الإتقان، للسيوطي، ٨٨/٢.

تاسعاً: وهذه المرحلة من أهم مراحل التفسير وأخطرها حيث وجدت فيها طائفة من أعداء الإسلام فرصة لبث أفكارهم وشبهاتهم ودس أكاذيبهم وغيرها، ومن خصائص هذه المرحلة أنهم اختصروا الأسانيد ولم ينسبوها إلى قائليها، مما سهل لأعداء الإسلام ومن يريدون الكيد له أن يبثوا سمومهم بهذه الطريقة، فتلبث على كثير من المسلمين. ومن خصائصها أيضاً إزداد القول في التفسير بالرأي واتسع مجاله المذموم منه والمحمود، وتجرأوا بالقول بالقرآن بغير علم، فصار كل من يسمح له القول يورده ويعتمده فيأتي من بعده فيظنه صحيحاً[1].

عاشراً: دخل في التفسير من هو ليس من أهله، فتحول مسار التفسير إلى أن يعتني أرباب العلوم بما يوافق مذاهبهم وعلومهم، فكان كل من برع في فن من الفنون غلب ذلك على تفسيره، فالفقيه يكاد يسرد فيه الفقه ولا شيء سواه، وربما استطرد إقامة الفروع والرد على المخالفين كالقرطبي والجصاص، والإخباري ليس له هم إلا سرد القصص كالثعلبي، والنحوي ليس له هم إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة، كالزجاج والواحدي وأبي حيان، إلى غير ذلك من أصحاب العلوم.

ونشأت كثير من الفرق والمذاهب المنحرفة وكلها يستدل بآيات من القرآن يدعم بها أصول مذهبه وإن لم توافقها انحرف بمعانيها انحرافاً يلحد بها إليها[2].

التفسير في عصر التابعين:

تنتهي المرحلة الأولى للتفسير بانصرام عهد الصحابة، وتبدأ المرحلة الثانية للتفسير من عصر التابعين الذين تتلمذا على الصحابة فتلقوا غالب معلوماتهم عنهم.

---

(١) الإتقان، ١٩٠/٢.

(٢) المصدر السابق، ١٩٠/٢، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد بن سليمان الرومي، ٣٤/١.

وكما اشتهر بعض أعلام الصحابة بالتفسير والرجوع إليهم في استجلاء بعض ما خفي من كتاب الله، اشتهر أيضاً بالتفسير أعلام من التابعين تكلموا في التفسير، ووضحوا لمعاصريهم ما خفي من معانيه[1].

مصادر التفسير في هذا العصر:

وقد اعتمد هؤلاء المفسرون في فهمهم لكتاب الله على ما جاء في الكتاب نفسه، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول اللهﷺ، وعلى ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم، وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب بما جاء في كتبهم، وعلى ا يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى[2].

مدارس التفسير في عصر التابعين[3]:

قال ابن تيمية[4]: "وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس[5] كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح[6] وعكرمة[7] مولى ابن

---

(١) التفسير والمفسرون، ٩٩/١، ومناهج المفسرين، ٣١/١.

(٢) نفس المرجعين السابقين والأجزاء والصفحات.

(٣) الإتقان، ٢١٠/٤، ومقدمة ابن تيمية في أصول التفسير، ص١٥.

(٤) ابن تيمية هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام الحراني الدمشقي الحنبلي، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس، ولد بحران في ١٠ ربيع الأول سنة ٦٦١هـ، وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير، توفي معتقلاً بقلعة دمشق ، في ٢٠ ذو العقدة سنة ٧٢٨هـ، (معجم المؤلفين، ١٦٣/١).

(٥) ابن عباس هو: عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيد المفسرين، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب)، يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء الأربعة، وعن أبيه، وأمه، وأخيه الفضل وغيرهم من الصحابة، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ، (أسد الغابة ١٩٣/٣، والإصابة ٣٣١/٢).

(٦) عطاء بن أبي رباح هو: عطاء بن أسلم بن صفوان، تابعي من أجل الفقهاء، ولد في جند باليمن سنة ٢٧هـ، ونشأ في مكة وتوفي سنة ١١٤هـ بمكة، (الإعلام، للزركلي، ٢٣٥/٤).

(٧) عكرمة هو: عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله مولى ابن عباس، تابعي من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، ولد سنة ٢٥هـ، وتوفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ، (تهذيب التهذيب، ٢٦٣/٧).

عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس، كطاوس[١] وأبي الشعثاء[٢]، وسعيد بن جبير[٣]، وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به عن غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم[٤]، الذي أخذ عنه مالك التفسير وأخذ عنه أيضاً عبد الرحمن وعبد الله بن وهب[٥]".

---

(١) طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء، أبو عبد الرحمن، أصله من الفرس، ولد ونشأ باليمن سنة ٣٣هـ، من كبار التابعين في الفقه، ورواية الحديث، توفي حاجاً بمزدلفة سنة ١٠٦هـ، وصلى عليه أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك، (تهذيب التهذيب، ٨/٥).

(٢) أبو الشعثاء هو: جابر بن زيد الأزدي اليحملي، مولاهم البصري، كان عالم أهل البصرة في زمانه، ويعد من الحسن وابن سيرين وهو من كبار تلامذة ابن عباس، وحدث عنه عمرو ابن دينار وأيوب السختياني، وقتادة، توفي سنة ٩٣هـ. (سير أعلام النبلاء، للحافظ شمس الدين الذهبي، ٤٨١/٤).

(٣) سعيد بن جبير هو: سعيد بن جبير بن هشام الأزدي الواقدي، كوفي من كبار التابعين، أخذ عنه ابن عباس، وأنس بن مالك، خرج على الأمويين مع بني الأشعث فظفر به الحجاج فقتله سنة ٩٥هـ. (تهذيب التهذيب، ١١/٤).

(٤) زيد بن أسلم العدوي، مولاهم، الفقيه العابد، لقي ابن عمر وجماعة وكانت له حلقة للفتوى والعلم والعلم بالمدينة، له تفسير للقرآن يرويه عنه عبد الرحمن، توفي سنة ١٣٦هـ. (شذرات الذهب، محمد بن العماد الحنبلي، ٣٢٧/١).

(٥) عبد الله بن وهب الفهري، أبو محمد، مولاهم ، المقرئ، أحد الأعلام، ولد في شعبان سنة ١٢٥هـ. روى عن ابن جريج، وعمرو بن الحارث، وتفقه بمالك والليث بن سعد. صحب مالك عشرين سنة، وكان يكتب إليه في المسائل، ولم يكن يفعل هذا لغيره، توفي سنة ١٩٦هـ. (شذرات الذهب، ٥٠/٢).